جريمة العنف ضد الطفل الضحية: عوامله وآثاره السلبية

The crime of violence against a child victim: its negative factors and effects

سهيلة بلصوار [1]
[1]جامعة باجي مختار عنابة (الجزائر)
البريد الإلكتروني:bellassouarsouhaila@gmail.com

تاريخ الاستلام : 13-02-2019؛ تاريخ المراجعة : 23-05-2021؛ تاريخ القبول : 30-06-2021

الملخص:

لقد ارتكبت الجرائم ضد فئات اجتماعية مختلفة، ومن بينها فئة الأطفال والتي استهدفت من طرف المجرمين نظرا لضعفها وسذاجتها وبراءتها، والتي راحت ضحية لجريمة خطيرة: كالعنف. قد ترجع أسبابها إلى عوامل اجتماعية مرتبطة بثقافة المجتمع والمحيط الاجتماعي الذي يعيش بداخله الطفل كالمحيط الأسري، المدرسي، أصدقاء السوء. إضافة إلى عوامل اقتصادية كتدني المستوى الاقتصادي للأسرة والبطالة، وقد تكون عوامل نفسية مرتبطة بأمراض نفسية، اضطرابات عاطفية، خلل عقلي يعاني منه الجاني. وإن جريمة العنف المرتكبة ضد الأطفال تخلف آثارا اجتماعية متمثلة في سوء التكيف الاجتماعي مع المحيط الخارجي، انحرافات سلوكية، وقد تظهر آثار نفسية كحدوث خلل في شخصية الطفل وشعوره بالقلق والاكتئاب.

الكلمات المفتاحية: الطفل، الجريمة، العنف، العوامل، الآثار، الضحية.

Abstract:

Crimes have been committed against various social groups, including the children, which have been targeted by criminals for their weakness, naiveté and innocence, and which have become victims of a serious crime: violence. May be due to social factors linked to the culture of society and the social environment in which the child lives within the family, school, friends of bad. In addition to economic factors such as low economic level of the family and unemployment, and may be psychological factors associated with psychological diseases, emotional disorders, mental disorder suffered by the offender. The crime of violence against children has social consequences of social maladjustment with the external environment. Behavioral deviations. Psychological effects may occur as a defect in the child's personality and feelings of anxiety and depression.

Keywords: Child, Crime, Violence, Factors, effects, victim

المقدمة:

تعتبر مرحلة الطفولة من المراحل الهامة والأساسية في حياة الفرد، ففي هذه المرحلة توضع البذور الأولى ويتكون الإطار العام لشخصيته، ويكون لهذا أكبر الأثر في تشكيلها في المراحل اللاحقة، لذا فهي تحظى بأهمية ومركز هام في المجتمع، على اعتبار أنها تشكل القوة المستقبلية المعول عليها في تنميته وتطويره.

وعلى الرغم من ذلك، فقد أصبح الطفل يعيش تجارب قاسية وأليمة، تتمثل في الجرائم التي يكون ضحية لها، حيث انتشرت بشكل واسع في المجتمعات ومن بينها المجتمع الجزائري، ويمكن ملاحظتها بأشكال مختلفة في حياتنا اليومية.

فهذه الجرائم تتنافى وقواعد الأخلاق ومبادئها إذ تكرس مبدأ احترام الغير وعدم المساس بسلامته الجسدية والنفسية والاجتماعية، وتمثل تهديدا متناميا لأمن واستقرار حياة الطفل، وتعتبر هذه الظاهرة نتاج لما اعترى وظيفة التنشئة الاجتماعية وحل بها في المجتمع من تغيرات نشأت كظواهر سلبية في المجتمع الحديث.

فمدرسة التحليل النفسي تركز بشدة على فترة الطفولة، وتركز على جانب التنشئة الاجتماعية السوية خلال هذه الفترة وأثرها في تكوين أنا أعلى قوي، وموجه لسلوك الفرد نحو المثالية، وقد تتخذ أسلوبا خاطئا فتؤدي به إلى أن يكون ضحية لجرائم ترتكب في حقه.

ومن بين هذه الجرائم المرتكبة في حق الطفل جريمة العنف كظاهرة عانت منها معظم المجتمعات قديما وحديثا، أخذت حيزا كبيرا في واقع حياتنا، فهو يشغل تفكيرنا خاصة إذا تعلق الأمر بالعنف ضد فئة الأطفال.

فالمجتمع الذي يعيشه الطفل قد يكون له جانب إيجابي من خلال رفضه وتجريمه لكل فعل يمس بكرامة وسلامة وأمن الطفل، اعتمادا على تشريعاته القانونية وقيمه الدينية والاجتماعية والثقافية التي تنبذ مثل هذه الأفعال، وبتحديد أدق فهو يبحث في سبل العلاج لمثل هذه السلوكات من خلال هذه القيم.

وفي نفس الوقت يكون له جانب سلبي من خلال العوامل التي تؤدي إلى مثل هذه الجريمة والتي تكون ذات مصدر مجتمعي كأن تكون اجتماعية متعلقة بثقافة المجتمع والأسرة التي يعيشها الطفل، والتي تتميز باضطرابات وصراعات، إضافة إلى العوامل الاقتصادية كالفقر، البطالة وانخفاض المستوى الاقتصادي والمعيشي، أو نفسية ترتبط بالسمات الشخصية للمجرم والتي تتميز بالقلق والتوتر وهذا ما أكدته المدرسة الاجتماعية، حيث وجد العالم ويليام بونجر نتيجة لدراساته وأبحاثه العلمية أن لبعض العوامل الاقتصادية أثرا سيئا على أخلاق الفرد، تجعله يرتكب جرائم في حق الآخرين (مثل الأطفال) كالفقر والبطالة وانخفاض المستوى الاقتصادي والمعيشي وازدحام المساكن، مما يجعله يشعر بالقلق والذي يظهر في شخصية المجرم، ويعتبر من الدوافع المكتسبة المرتبطة بسلوكه الإجرامي، فهذه الظروف فرضت عليه أن يتعلم عادات إجرامية معينة عززت حيث تقلل نسبة التوتر والقلق الذي يعانيه.

تخلف جريمة العنف العديد من الآثار السلبية على الضحايا من الأطفال والتي تشمل أشخاصا يعانون من أذى أو خسارة بسبب نشاط غير مشروع، قد يكون بدنيا أو نفسيا أو اقتصاديا والذين يمكن تصنيف الضحايا حسب العالم مندلسون إلى العديد من التصنيفات، من بينها التصنيف الأول الذي يشمل الضحية البريء الذي ليس له أي دور في وقوع الجريمة، والتصنيف الثاني الذي يكون على أسس عضوية ونفسية واجتماعية ويشمل ضحايا ذوي البناء الجسمي الضعيف مما يجعلهم أكثر عرضة واستعدادا لوقوعهم كضحايا الجريمة على الأطفال.

ولقد نتج عنها آثار سلبية كثيرة وأرقم مخيفة للضحايا بسبب العدد اللامتناهي لهذه الجرائم، ومن المعروف أن لكل جريمة ضحية والذي يمثل شخص مادي تسكنه الروح، وتختلجه الآمال وتنتظره الإنجازات.

فوقوع الجريمة على الطفل هو فعل ظالم لذاته محطم لآماله ومعرقل لمواصلة حياته، وعليه فإنه يتوجب علينا أن ندرس وبصورة مركزة أثر الجريمة على ضحاياها من الأطفال لمعرفة تداعياتها وسلبياتها، وهنا يظهر التوجه إلى ضرورة دراسة آثار الجريمة على ضحاياها من الأطفال. فالضحية التي تتعرض للفعل الجرمي لا تنتهي معاناتها بانتهاء موقف الجريمة نفسه، بل أن آثار الجريمة يبدأ مع انتهاء ذلك الموقف، ووفقا لتعدد نمط الجريمة وطرق إيقاعها على الضحية،

تنتج آثار وتتوضح خطورة تلك الآثار عليها من خلال التأثير في سلوكه وإطار تفكيره في المستقبل. حيث يمثل المؤثرات غير المباشرة على حياته الاجتماعية المستقبلية ومواقفه وميوله وعواطفه، كما تثبت في نفس الطفل، روح العدوان التي تكبر معه، ولها انعكاسات من حيث الانطواء والاكتئاب والانتحار، وكذا انعكاساتها الاجتماعية فيما يخص علاقاته الاجتماعية في الوسط الأسري والمدرسي ومن ثم أثره على المجتمع ككل.

وهذا ما يجعلنا نتساءل عن العوامل التي تؤدي إلى تبني هذه النمط من السلوك الاجرامي-العنف-كأسلوب للتعامل مع الطفل، بالرغم من الآثار السلبية التي يمكن أن يتركها هذا السلوك على مستوى الطفل من كل النواحي الجسمية، النفسية، الاجتماعية.

أولا: جريمة العنف

إن جريمة العنف قديمة قدم المجتمع البشري وقدم الإنسان الذي ارتبط ومازال يرتبط بروابط اجتماعية مع الوسط الذي يؤثر فيه ويتأثر به، وقد أشار القرآن الكريم إلى دافع العدوان ثم اللجوء إلى العنف وذلك في قصة قابيل وهابيل والتي تعد أول جريمة عنف تقع بسبب الغيرة والحسد. ومن يومها فإن تيار العنف قد استشرى وتعددت صوره وملامحه وهذا ما جعلها تكون شائكة ومتجددة في نفس الوقت لأنها تتأثر بالتطورات الحاصلة في المجتمع والدليل على ذلك أن مظاهر وأشكال العنف تطورت وتنوعت فأصبح منها: العنف السياسي، العنف الديني، العنف البيئي، العنف الاقتصادي، كما أن ازدياد انتشاره أصبح أمرا مثيرا للدهشة سواء على مستوى العالم أو على مستوى الوطن العربي بدرجات متفاوتة.

ولعل أكثر مظاهرها الملفتة للنظر الموجهة منها إلى الأطفال في مجتمعنا المعاصر ابتداءا من بيئة المنزل، الشارع، المدرسة، المؤسسات الأخرى التي يتعامل معها الطفل، فالعنف الممارس ضد الأطفال غالبا ما يكون من قبل أفراد يعرفهم ويثق بهم.

وقد ظهرت بواكير الاهتمام بظاهرة العنف لدى أطباء الأطفال المتخصصين في الأشعة، حيث لاحظوا في عام 1946 وجود كسور قوية ومختلفة في عظام الأطفال وتبين لهم بعد معاينتها أن هذه الكسور كانت نتاج سلوكيات ومواقف مقترنة بممارسات عنيفة من قبل أحد أفراد الأسرة، في عام 1962 دفع الطبيب السيرهنري بمقالته الشهيرة بعنوان: "متلازمة الطفل المبرح ضربا" للنشر، والتي ساعدت على لفت انتباه المجتمعات الإنسانية إلى مشكلة العنف ضد الأطفال ومدى الأضرار الجسدية التي يمكن أن تلحقه مثل هذه الممارسات من آثار مدمرة على أبدان الأطفال وعلى تكوينهم النفسي.

فجريمة العنف ضد الأطفال شأنها شأن الجرائم الأخرى تحتاج إلى معرفة حجمها الحقيقي، والوعي بالعوامل الموضوعية لفهم الظاهرة وتحليلها وكذلك إبراز الآثار التي تخلفها على مستوى الطفل.

والعنف ضد الأطفال هو الاعتداء عليهم وإلحاق الضرر بهم جنسيا أو نفسيا، وقد يصدر هذا العنف عن الآباء أو الإخوة أو الأقران أو المعلمين أو غيرهم وفي كل الأحوال تكون الممارسات العنيفة ضد الأطفال مناقضة للشرائع السماوية واتفاقيات حقوق الإنسان الدولية واتفاقية حقوق الطفل الصادرة عن الأمم المتحدة سنة 1983 [(1)].

وقد شدد الإسلام على نبذ العنف ضد الأطفال، كما حرص على أن ينشأ الطفل في أسرة ممتدة الروابط، تعمل على حمايته ورعايته وتربيته، ودعا إلى حماية الطفل من العنف وإساءة المعاملة، وغير ذلك مما يمس كرامته سواء وقعت من الوالدين أو ممن يتعهده أو يقوم برعايته كالمدرس في المدرسة أو المربية في المنزل أو المشرف في النادي.

ومن الأحاديث التي تروى في هذا المجال حديث الرسول **(صلى الله عليه وسلم): "علموا ولا تعنفوا، فإن المعلم خير من المعنف" وحديث شريف آخر: "إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه" [(2)].**

واعتمدت اتفاقية حقوق الإنسان من طرف الجمعية العامة للأمم المتحدة في 20 نوفمبر 1989 وقد نصت المادة 37 على أن تكفل الدول الأطراف:

أ. ألا يعرض أي طفل للتعذيب أو لغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المهنية [3].

وقد يصدر العنف من طرف الأسرة حيث يتم ضرب الطفل أو شتمه من قبل والديه، وإن ذلك أشد وأعنف من العنف أو الضرب الذي يتعرض إليه من الأشخاص الأجانب، لأن الأبوين والأقرباء يشكلون بالنسبة إليه واحة الأمن والأمان فإذا هدد فيهم فمعناه فقدان الثقة في مكان يعتمد عليه بالأساس في وجوده وحياته واستمراره، وبذلك فالعنف الممارس من طرف الأسرة معناه حديث جسم الأبوين مع جسم الطفل دون المرور بفكرة، فالعنف يبدأ حيث يتوقف الكلام ويتوارى الحوار بين أفراد الأسرة والطفل: فالعنف في هذه الحالة يمكن اعتباره قطيعة في العلاقة، وهو كذلك حالة إخفاق في حل الصراعات بالقول والحوار والتفاهم، فالطفل على حد تعبير كلاباريدهو: "مشروع راشد" فهو يسعى بكل جهده إلى أن يكون على شاكلة الكبار، وأقرب إليه من هؤلاء الكبار أمه وأبوه، اللذان يستخدمان معه العنف بشكل قد يصل إلى درجة الخوف والفزع أو الرعب وأحيانا حتى القتل [4].

فالعنف قد يتخذ شكلا جسديا والذي يظهر في السلوكيات التالية: الإرهاق، الضغط، التعذيب، الكي، الحجز، الخنق والتسميم.

إضافة إلى العنف النفسي الذي تتنوع أشكاله مثل: الصراخ العالي المهين أو التأنيب أو ممارسة الإهمال كأحد أساليب الإيذاء النفسي وحرمانه من باقي الحاجات الضرورية النفسية التي تساهم في تحفيز الحواس مثل: الاتصال الاجتماعي من خلال إشارات أو عبارات لفظية أو تدريب أو تعليم معين بالإضافة إلى الرفض وعدم قبول الطفل [5].

وتكشف أكثر الدراسات عن أن العنف يستهدف في أغلب الأحوال فئة الأطفال ولاسيما من تقل أعمارهم عن 6 سنوات، ويرى بعض خبراء العلوم الاجتماعية أن البيت في المجتمعات الغربية قد أصبح من أكثر الأماكن خطرا، ومن الوجهة الإحصائية فإن الإنسان الفرد مهما كان عمره أو جنسه يكون أكثر عرضة لمخاطر العنف في البيت منه في الطرقات والشوارع والمواقع الأخرى خارج البيت، وبذلك فإن العنف البيتي وإيذاء الأطفال يظلان من العناصر البارزة في الجوانب الأخرى من حياة العائلة إضافة إلى جانب السعادة العائلية في جميع المجتمعات وإن بدرجات مختلفة [6].

فهذه التركيبة المرضية وهذا التجانس بين ما هو رمز للحب والأمان وبين ما هو تعبير عن الوحشية والحيوانية البشعة باتت من مميزات مجتمعنا الجزائري حيث أصبحت الأسرة الجزائرية مرتعا لهذه التناقضات، حيث كشفت الإحصائيات الأخيرة لعام 2007 عن تسجيل 4875 حالة كان فيها الطفل ضحية لعنف معين 2803 عنف جسدي، 1546 اعتداءات جنسية، 365 سوء معاملة، مع الإشارة إلى 25 حالة وفاة [7].

والعنف الممارس ضد الأطفال قد يصدر من المدرسة التي تعرف عنفا مزدوجا، عنف يمارسه التلاميذ وعنف مضاد يمارسه رجل التعليم، وبالتركيز على الشق الثاني الذي ينطوي على العنف الذي يمارسه رجال التعليم في حق الأطفال. قد اعتدنا تصنيف مجال العنف المدرسي إلى عنف مادي وهو العنف الجسدي الممارس من طرف المدرس اتجاه الطفل، أو العنف المعنوي الذي ينطوي عليه الإهانات، وأشكال الاستفزاز والكتابات الحائطية المحملة بألفاظ نابذة أو عبارات خادشة للحياء في حق الطفل، أو حرمانه من النقطة المستحقة عقابا له على بعض سلوكياته والعنف الرمزي الذي تمارسه المدرسة والثقافة المدرسية بتكريسها للهيمنة الثقافية خدمة لوظيفة إعادة الإنتاج الاجتماعي وتشييد مصالح القوى الاجتماعية المهيمنة [8].

ومعلوم أن المدرسة يسود فيها أسلوب سلطوي حيث تمارس العملية التعليمية في جو من التخويف والتهديد في ظل غياب الحوار والاقناع، وهذا الرأي ينطبق على كثير من المدارس العربية والإفريقية التي تفشت فيها ظاهرة العنف. فقد قالت منظمات للدفاع على حقوق الإنسان أن التلاميذ في كينيا يعانون من أساليب العنف التي يتبعها المدرسون والمدرسات،

يكفي مجرد ارتكاب التلميذ مخالفة بسيطة لتوقيع أشد العقوبات عليه، وقد هرب حوالي 400 تلميذ من المدرسة مؤخرا نتيجة لهذه المعاملة [9].

ونادرا ما يتم الانتباه إلى أشكال أخرى للعنف كتلك التي ترتبط بسوء تدبير إيقاعات الزمن المدرسي (سوء برمجة المواد والحصص، سوء تنظيم فترات الاستراحة...) وضغوطات المقررات والشعور الذي تولده لدى الأطفال بكون المدرسة تستنزف طاقته وتسرق وقته.

وقد قدم وزير التربية الجزائري في الملتقى المغاربي حول الشباب والعنف المنعقد بجامعة الجزائر-2-مابين (17-2011/12/18) أرقام حول العنف في المدارس حيث تعرض في مداخلته إلى أنه في سنة 2010 تعرض 1942 تلميذ للعنف من قبل الأساتذة وموظفي الإدارة، ومنها 201 تلميذ يدرسون في الطور الابتدائي، بالرغم من وجود القانون التوجيهي للتربية الوطنية الذي يمنع العقاب الجسدي ولاسيما المادة 21 منه [10].

1. **عوامل جريمة العنف ضد الأطفال:** يظهر العنف نتيجة لمجموعة من العوامل التي تضغط على الفرد وتعمل على تقليص قدراته في توجيه سلوكه بصورة ذاتية، كما تجعله عاجزا عن تقبل الضوابط والأحكام في المجتمع، ومن نتائج هذا الوضع أن أصبح الفرد غير قادر على ضبط ذاته ويميل إلى التمرد والتهكم، كما اتسم تفاعله بالخشونة والقسوة على الأصعدة كافة [11].

وتؤدي إلى أن ينحرف الفعل الاجتماعي عن المنظومة المعيارية التي تحكم مساره، فيتخذ شكل خروقات تهدد النظام الاجتماعي ككل، وبذلك يظهر العنف كجريمة تمارس من طرف الأفراد والتي ترجع إلى العوامل الآتية:

1-1- **ثقافة المجتمع:** في إطار السياق الاجتماعي تؤدي الثقافة دورا مهما في شيوع وانتشار سلوكيات معينة خاصة سلوك العنف، إذ يدرك هذا السلوك بوصفه مقبولا في سياق القيم الاجتماعية والاتجاهات الثقافية في المجتمع، فزيادة العنف في المجتمع يعطي مؤشرا واضحا على زيادة التسامح والتقبل الاجتماعي للعنف ضد الأطفال، وأن التعرض للعنف في الأسرة والمجتمع ضد الطفل يرتبط بالاستحسان والموافقة عليه من المجتمع عن طريق وجود أطر ثقافية واجتماعية تسوغ استخدام العنف في مواقف الصراع ووجود اعتقادات وقيم ثقافية التي تشجع على استخدام العنف عبر وسائل الاعلام [12].

ويناقش جيمس هالورن 1978 أن وسائل الاعلام حين تخبر عن العنف تبالغ وتستثير المشاعر وتستخدم القوالب النموذجية، وأصبح السلوك الذي كان من قبل على الهامش أقرب إلى المركز وأكثر حدوثا وتعززت المشكلة وأصبحت أكثر وضوحا.

1-2- **المحيط الأسري للطفل**: والذي يتميز بما يلي:

أ. **التفكك الأسري:** الذي يتضمن وفاة أو غياب أحد الأبوين أو حدوث شجار مستمر بين الأبوين. أو وجود طلاق بينهما. الأمر الذي يجعل محيط الأسرة متوترا أو عاجزا عن أداء مسؤوليته التنشئة. حيث يتحمل الأب وحده أو الأم وحدها المسؤولية المنزلية أو التنشئة وشؤون الأسرة، مما يجعله أو يجعلها فاقدة السيطرة في إدارة المنزل مما يدفعها إلى استخدام العنف مع جميع أفراد الأسرة بما فيها الطفل.

- إدمان أحد الوالدين على تناول المسكرات أو المخدرات. هذا المتغير يعتبر من أقوى المؤثرات على استخدام الإيذاء الجسدي ضد الطفل [13]. ويرى Bays 1990 أن هناك علاقة بين استخدام العقاب البدني بصورة متكررة وبين إدمان الكحول. وتفيد نتائج الدراسة بأن 25% من آباء الأطفال المساء إليهم جسديا كانوا من مدمني الكحوليات [14].

- العزلة الاجتماعية والعيش منفردا بعيدا عن الاحتكاك الأسري أو القرابي أو الاجتماعي لأنه يبلور توحشا وتصلبا وقساوة في التعامل والتفاعل الرمزي والاجتماعي مع الطفل المحتاج إلى التفاعل الإيجابي المستمر الذي يخلق جوا دافئا ومتفاهما وواضحا في احتواء شخصية الطفل وهو في بداية تنشئته [15].

ففي دراسة قام بها كل من عبد الغفار والأشول والقريطي وحافظ بدراسة مظاهر إساءة معاملة الطفل في المجتمع المصري من أجل الكشف عن الفروق بين الأطفال الذين أسيئت معاملتهم وأقرانهم من أطفال المدارس، وقد بينت النتائج أن أطفال المدارس ككل يتميزون عن الأطفال المساء لهم عموما بكون مناخاتهم الأسرية أكثر تماسكا وتنظيما وتعبيرا عن صراع التفاعل الأسري وتوجها نحو الأنشطة العقلية والثقافية والترويحية والإيجابية والقيم الدينية بينما اتضح أن الأطفال المساء معاملتهم أكثر حرية في التعبير عن المشاعر والانفعالات [16].

ب.**تدني مهارات الاتصال الاجتماعي:** والمرتبطة بالمستوى الثقافي والتعليمي للأبوين، فنجد أن الآباء الأكثر تحضرا وثقافة أو الذين يمتازون عن غيرهم بدرجات عالية من التعليم هم أقل ممارسة لهذا النمط من العنف، لكن غياب الوعي وعدم الاطلاع على الأساليب الحديثة في الاتصال الاجتماعي خاصة مع الأطفال يسهم إلى حد بعيد في بروز مثل هذه الممارسات الإجرامية في حق الطفل.

ندرج نظرية التفاعلية الرمزية التي فسرت ظواهر الأسرة في ضوء العمليات الداخلية: مشكلات الاتصال، اتخاذ القرارات والصراع بين الأجيال (الآباء والأبناء) والتي تسمح بوجود تفاعل بينهما، وفتح باب الاتصال والحوار باستخدام رموز ومعاني متفق عليها، مما يؤثر بالسلب على صورة العلاقة التفاعلية بينهما، واتخاذ العنف كأسلوب للتعبير عنها.

ت.**تدني المستوى الاقتصادي والاجتماعي للأسرة:** إن الظروف الاقتصادية الصعبة كالفقر والبطالة قد تدفع الأب أو الأم إلى محاولة تفريغ حالة الاختناق والضغوطات هذه بممارسة العنف ضد الأطفال.

وقد أفادت دراسات بأن الأسرة ذات المستوى الاقتصادي والاجتماعي المنخفض أكثر ميلا لاستخدام العقاب البدني بالضرب أو العقاب البدني العنيف، حيث أن مطالب الطفل وحاجاته تشكل عبئا ثقيلا على الآباء، مما قد يجعلهم تحت وطأة الصراع بين مطالب هؤلاء الأبناء وعدم الكفاية المادية وقلة فرص العمل في الأسرة.

ويعد حجم الأسرة بالإضافة إلى المشكلات الزوجية من العوامل الأخرى التي تشارك في الضغوط البيئية المساعدة لحدوث العنف، حيث تشكل الأعداد الكبيرة من الأطفال بالإضافة إلى قلة الدخل مأزقا كبيرا للأسرة والتي غالبا ما تكون سببا في المشكلات الزوجية الحادة والمتكررة، مما يدفع الآباء إلى استخدام العنف مع أبنائهم بصورة إسقاطيه [17].

ث.**الخلفية الأسرية للأبوين:** والتي تتميز بما يلي:

- الحرمان والقسوة التنشئية التي عاش في ظلها أحد الأبوين في تنشئتهما الأسرية، الأمر الذي دعاهما إلى استخدام العنف ضد أبنائهم.
- خضوع أحد الأبوين أو كليهما للإيذاء الجسدي في أسرته عند طفولته مما جعل استخدامه العنف مع أطفاله استمرار لحياته الماضية [18].

ويبدو أن الآباء المسيئين لأبنائهم يعيدون نمطا للوالدين سبق أن تعرضوا له في الطفولة مما يؤكد على استمرارية دائرة العنف، وقد تبنت دراسة هامبرجر، كاستنجس هذا الاتجاه، حيث أشارت إلى أن هناك بعض الخصائص للآباء المسيئين تساهم في حدوث الإساءة البدنية واستمرارها، وأهمها الخبرات الأسرية الأليمة التي مروا بها في طفولتهم، بالإضافة إلى اتصافهم بالعدوانية والسلبية والحساسية الشديدة، ويرى قنطار أن إساءة معاملة الأطفال بدنيا غالبا ما تكون نتيجة حالة مرضية عند الأهل أو القائمين على تربية الطفل وبخاصة الأم، وأن أهم الخصائص التي تميز الأسر المسيئة هي انتقال القسوة من جيل لآخر [19].

1-3- **المحيط المدرسي:** والذي يتميز بما يلي:

أ. الانتماء الاجتماعي للمدرسين: يرجح أن الانتماء الاجتماعي للمدرس يؤثر سلبا أو إيجابا في نظرته وتقييمه لذاته في علاقته بالمهنة التي يتفاعل معها وفي مدى تقبله ورضاه عن مهنته بل وفي طموحاته، وبالتالي فطبيعة ومستوى تفاعل المدرس مع مجموعة الفصل ومجتمع زملائه ومع محيطه بشكل عام يتأثران بهذه العناصر بالشكل الذي يساعده على خلق تواصل إيجابي يجنبه اللجوء إلى العنف ويساعده على تغيير وضعياته أو العكس [20].

ب. الجهل التربوي بتأثير العنف يحتل مكان الصدارة بين الأسباب.

ت. إن الأسلوب يعد انعكاسا لشخصية المعلم بما في ذلك جملة الخلفيات التربوية والاجتماعية التي أثرت عليه في طفولته، أي انعكاس لتربية التسلط التي عاشها بنفسه عندما كان صغيرا.

ث. المعلم بشكل عام يعيش ظروف اجتماعية تتميز بالصعوبة الحياتية، إضافة إلى الهموم والمشكلات اليومية التي تجعله غير قادر على التحكم في العملية التربوية، إذ يتعرض للاستثارة السريعة والانفجارات العصبية أمام التلاميذ والتي قد تتحول إلى ارتكاب عنف ضدهم.

2. آثار العنف على الطفل:

العنف يمثل جريمة ذات آثار نفسية واجتماعية وصحية وحتى على مستوى التحصيل الدراسي فلا شك أن ما يلقاه من خبرات الفشل والإحباط والزجر والنهر والألم والقسوة تترك آثارها وبصماتها على شخصيته فيما بعد، فهي جريمة مقلقة ومزعجة لما تمثله من تهديد لحياة الطفل وأمنه وهدوئه واستقراره.

وتظهر آثار العنف في الاشكال التالية:

2-1-الآثار النفسية:

فالطفل المعنف يشعر بالقلق والاكتئاب والانسحاب، إضافة إلى انعدام ثقة الطفل بنفسه وبالآخرين، وقد تناولت دراسة جريتل 2004 العلاقة بين شدة الأعراض والمشكلات السلوكية لدى الأطفال. وبين متغيرات التعرض للعنف الأسري، تاريخ الاعتداءات على الأطفال، الضغوط النفسية، واستخدمت الدراسة قائمة المشكلات السلوكية لدى الأطفال، وقائمة أعراض الأزمات لدى الأطفال، وأشارت نتائج الدراسة إلى أن الأطفال الذين يتعرضون للعنف الأسري بشكل أشد ترتفع لديهم المشكلات السلوكية والسلوكيات العدوانية وصعوبات الانتباه، القلق، الاكتئاب والسلوكية الفوضوية [21].

بالإضافة إلى فقدان مصادر الأمن العاطفي سواء من ناحية الأب أو الأم والذي من شأنه أن يؤثر سلبا على التكوين النفسي والشخصي للطفل، وتكوين صورة سلبية عن الأبوين وطرق معاملتهم له ومما يؤدي به إلى الهروب من المنزل وإظهار السلوكيات الإنسحابية وهنا تبدأ سلسلة من السلوكيات النكوصية غير المرغوبة التي تدل على عدم قدرة الطفل على تحمل المسؤولية وعدم الرغبة في المواجهة ومحاولة الهروب من الواقع والانعزال والانطواء، إضافة إلى تكوين صور مشوهة وسلبية عن الذات لدى الطفل وتبني مستويات منخفضة من تقدير الذات.

ففي دراسة قام بها الرفاعي 1994 والتي هدفت إلى الكشف عن العلاقة بين إساءة معاملة الأطفال وبعض المشكلات النفسية وذلك على عينة كلية مكونة من 60 طفلا مقسمة إلى مجموعتين، مجموعة تجريبية تضم ثلاثون طفلا (18 ذكرا، 12 أنثى) والذين تم اختيارهم من الأطفال المترددين على العيادة النفسية، ومجموعة أخرى ضابطة تضم ثلاثون طفلا (19 ذكرا، 12 أنثى) من الأطفال العاديين، الذين تراوحت أعمارهم ما بين (10-18 سنة) وقد تم مجانستهم في المستوى الاقتصادي والاجتماعي ومستوى الذكاء.

وقد استخدم الباحث الأدوات التالية: استعان الباحث بالتقارير المكتوبة من قبل الأخصائية النفسية والأطباء في العيادات التي يتردد عليها الأطفال ومقابلة الأهل والأطفال، وذلك للحصول على المعلومات الأولية التاريخ المرضي والصورة الحالية للمرض والتاريخ العائلي وقائمة وصف سلوك الأطفال والمراهقين، وتشمل وصف سلوك الطفل أثناء اللعب وفي المدرسة وفي حياته العادية، واستمارة بيانات الطفل المعذب والمهمل والتي تقيس إهمال الطفل بصورة عامة وخاصة إهماله في حالة المرض، التعليم، الإيذاء البدني، إساءة معاملة الطفل الانفعالية، وقد أظهرت النتائج أن ضرب الطفل الذي بلغ إلى حد القسوة وصلت نسبته في العينة 26.7% بينما بلغت نسبة إيذاء الجسم بوسائل مختلفة منها القيد بالحبل 73% ونسبة التعرض للحبس في المنزل 43.3%، وقد بلغت نسبة إهمال الأطفال في حالة المرض 63.3% وإهماله في التعليم 16.7%، أما بالنسبة للمشكلات النفسية المرتبطة بالإساءة فقد كانت كالآتي: بلغت نسبة الأعراض

الانسحابية في العينة 93% بينما بلغت نسبة الأعراض الاكتئابية 85%، وقد بلغت نسبة العدوان 50.7%، الوساوس 41%، فرط النشاط الحركي 8.31%، السلوك المضاد للمجتمع، وهي سلوكيات الجناح 7.33% [22].

بالإضافة إلى إعاقة نموه الطبيعي والذي يعرف نوعا من الخلل والاضطراب، والذي تظهر مؤشراته في إرباك سلوكه اليومي بصورة ظاهرة للعيان مما يثير الدهشة والتعجب لدى أفراد مجتمعه [23].

وكذلك يتميز الطفل بحب السيطرة والتسلط والشعور بالرفض من طرف الآخرين، ومعاناته من تأخر النطق وتأخر اكتساب المهارات اللغوية، وحدوث تطور في اضطرابات الكلام، ويرى علماء النفس السلوكيين أن هذا السلوك متعلم فهو يحدث كاستجابة "غير سليمة" للمواقف التي يمرون بها، فهو على الأغلب سلوك هروبي وتجنبي وإن تعرض الطفل للقسوة والعقاب المستمرين أمر سيؤدي وبدون شك إلى تطور اضطرابات الكلام [24].

وقد قام كل من ماكفيين وكيستون 1996 بدراسة عن الإدراك والتعبير اللغوي بين المراهقين ممن لديهم خبرات الإساءة البدنية في طفولتهم، وقد هدفت هذه الدراسة إلى مقارنة بين المراهقين المساء إليهم بدنيا والمراهقين العاديين من حيث القدرة على التعبير والفهم اللغوي، وقد تمت المقارنة بين مجموعتين. المجموعة التجريبية وهي مكونة من 20 مراهقا من المساء إليهم بدنيا (10 ذكور، 10 إناث) ومجموعة ضابطة مكونة من 20 مراهقا من غير المساء إليهم (10 ذكور، 10 إناث) وتم المجانسة في السن (15-17) والتعليم، المستوى الاجتماعي والاقتصادي. وقد استخدمت عدة أدوات للمقارنة بين المجموعتين وهي اختبار مفردات اللغة وهو تعيين الذكاء وكذلك تم قياس النمو اللغوي من خلال أسئلة عن الضمائر وحروف الجر والاستعارة اللغوية وقد أظهرت النتائج أن هناك فروقا بين المراهقين المساء إليهم بدنيا وغير المساء إليهم من حيث القدرة على التعبير والإدراك اللغوي، وقد أفادت النتائج أن المساء إليهم كانت لديهم قدرة على تكوين التراكيب اللغوية وقدرة أقل في استخدام الوظائف اللغوية (عدم القدرة على التعبير) سواء عن أنفسهم أو عن الآخرين. كما أظهرت النتائج أيضا عدم قدرتهم على فهم دلالة الألفاظ سواء في الأسماء أو الأفعال أو التفريق بين الجمل. وبذلك فقد تأكد البحث صحة فرضه وهو أن الإساءة البدنية في الطفولة لها تأثير سلبي على القدرة اللغوية والذكاء اللفظي في المراحل التالية (المراهقة، الشباب) [25].

كما يظهر تأثير العنف على الطفل في فقدان احترام الذات، التبول الليلي، المزاجية المفرطة وانخفاض مستوى الثقة بالنفس، عدم المبالاة، تشتت الانتباه، عدم الشعور بالرضى والشعور بالخوف الدائم وكذلك التأخر في النمو الانفعالي والنفسي، الذهني، كما تنتابهم ميول ورغبات في إيذاء الذات، وأفكار حول الانتحار، كما تنمو لدى الطفل المعنف اعتقادات سلبية مؤداها أن العنف هو الطريقة المقبولة في التعامل مع المواقف المثيرة للغضب والإحباط، والتعامل مع المواقف الضاغطة وحل المشاكل الاجتماعية، ويعده أحسن وسيلة في تحقيق أهدافه والتخلص من الشعور بالضغط الشديد.

وهذا ما تؤكده دراسة سايكو حول أثر العنف على الجوانب النفسية والاجتماعية لدى الأطفال في سن المدرسة، وهدفت الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين النوع، أنماط العنف، تكرارية تعرض الطفل للعنف وبين الاستجابات النفسية لدى الطفل، كذلك التعرف على الفروق بين الذكور والإناث في الاستجابات النفسية للتعرض للعنف، تكونت عينة الدراسة من 62 طفلا، والذين تم إجراء المقابلات معهم إلى جانب رسوماتهم وأداتين للتقرير الذاتي وهما حول الأعراض المرتبطة بالضغوط وأثر التعرض للعنف.

وأشارت نتائج الدراسة إلى أن الأطفال الذين يتعرضون لأنماط مختلفة ومتعددة ومتكررة من العنف لمدة طويلة تظهر لديهم آثار نفسية أوضح من خلال شدة الضغوط والأعراض المرتبطة بها التي تظهر عندهم والذين يحاولون التعبير عنها في صورة عنف [26].

كما أن العنف يؤثر على مصدر الضبط وتوجهه، فقد وجد الباحثان ولسون ورامي 1972، أن الأفراد الذين يعتقدون في الضبط الداخلي يأتون غالبا من أسر تتسم بالحب والديمقراطية والنظام والمعايير المستقرة، في حين أن الأفراد المعتقدين في الضبط الخارجي يصفون آباءهم بأنهم يبالغون في عقابهم بدنيا وانفعاليا ويحرمونهم من حقوق كثيرة.

أما دراسة صلاح أبو ناهية حول العلاقة بين مصدر الضبط وأساليب المعاملة الوالدية التي أجراها على 254 طالبا وطالبة من الجامعة الإسلامية بقطاع غزة، تبين منها أن الطلاب والطالبات ذوي الاعتقاد في الضبط الداخلي كانوا يعاملون من والديهم بأساليب التقبل والتمركز حول الطفل، وتقبل الفردية والاندماج الإيجابي. أما الطلاب والطالبات المعتقدون في الضبط الخارجي، فقد كانوا يعاملون بأساليب الرفض والإكراه والضبط من خلال الشعور بالذنب والضبط العدواني، وتلقين القلق الدائم والتباعد والسلبية وانسحاب العلاقة.

وهكذا يبدو من نتائج هذه الدراسة أن هناك علاقة بين أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء وبين الاعتقاد في مصدر الضبط حيث تبين أن أساليب المعاملة الوالدية التي توفر للطفل الإحساس بالأمن والطمأنينة وتحرك دوافعه للتعلم والاحتكاك بالمواقف البيئية الخارجية بحرية وجرأة تنمي لديه الاعتماد على الضبط الداخلي للأحداث البيئية وحصوله على التعزيزات المرغوبة، أما الطفل الذي يترك من قبل والديه دون رعاية أو توجيه في مواجهة الأحداث البيئية، وإن أخطأ أو فشل في عمل ما يتعرض للعقاب البدني والنفسي والتهديد والإبعاد العاطفي مما يفقده الثقة بنفسه وينمي لديه توقعات بأنه لا يستطيع أن يضبط ما يحدث له كما يسيطر عليه التردد والخوف من الفشل في أي عمل يقوم به فينمو لديه الاعتقاد بالضبط الخارجي [(27)].

كما أن العنف من شأنه أن يعيق عملية تكوين الأنا الأعلى عند الطفل أو ما يمثل الضمير وجهاز القيم ويجعل من الطفل إنسانا يفتقر إلى الرقابة الذاتية ويخشى العقاب العاجل ويرهب السلطة طالما كانت حاضرة أمامه [(28)].

2-2-الاثار الاجتماعية:

يظهر لدى الطفل مشاكل سوء التكيف مع المحيط الخارجي، إن الحرمان العاطفي والإهمال والنبذ، ومثل هذه الأفعال يمكن أن تسهم في إضعاف عملية التكيف الاجتماعي والفشل في الاندماج والتوحد مع القيم والمعايير والمواقف التي يقرها المجتمع.

إضافة إلى مخاطر الانحرافات السلوكية كالجريمة والانحراف واكتسابه لسلوكيات عدوانية قد تصل إلى درجة الخطورة وتتدرج تحت السلوكيات الغير سوية والتي لا يقرها المجتمع كالسرقة، إدمان الكحول والمخدرات والجريمة بأنواعها، وهي سلوكات غريبة وغير مناسبة للمرحلة العمرية التي يمر بها. وتؤكد الدراسات على أن العديد من الأطفال المعنفين هم في المستقبل رجال يحملون سمات انفعالية سلبية مما يسهم في جعلهم أفراد عدوانيين ويفتقرون إلى المهارات الاجتماعية والشخصية للاتصال، ولإدارة الصراع ولتنظيم وضبط انفعالاتهم أو افتقادهم المهارات الإيجابية لتطوير علاقة زوجية سعيدة، ما ينعكس في نهاية المطاف على المناخات داخل الأسرة وعلى أطفالهم المحتملين مستقبلا، وقد يصبح الطفل بعد بلوغه وزواجه ضعيف الشخصية أمام زوجته وأولاده، وتنعدم لديهم القدرة على التعامل الإيجابي مع أسرهم بصورة خاصة والمجتمع بصورة عامة.

مما يعني أن العدوانية ستعزز لديه، وتصبح متأصلة في شخصيته وسلوكه تتجلى من خلال ممارسات وسلوكيات جنسية.

ففي دراسة قامت بها الباحثة أنسية عسوس والتي تعالج ما إذا كان تعرض الأطفال للأساليب التربوية العنيفة يؤدي إلى تكوين السلوك العدواني لديهم فإنه يتبين من النتائج أن معظم أفراد عينة الأطفال الذين تعرضوا لسوء المعاملة (العقاب، الشتم، اللوم، الضرب) عند قيامهم بسلوك غير مقبول فنجدهم يتصفون بسلوك عنيف، بينما نجد أن معظم الأطفال الذي يعاملون بأساليب غير عنيفة سلوكهم غير عنيف، وبناءا على ذلك يمكن اعتبار الأسرة التي يمارس فيها العنف أرضية لتدريب الأطفال على ثقافة العنف لكونها وحدة أساسية لنقل الثقافة الفرعية [(29)].

وتضيف ب ويتمر أنه يمكن اكتساب أنماط السلوك العدواني من ثلاثة مصادر رئيسية في الثقافة المعاصرة، المصدر الرئيسي هو العدوان الذي يحاكي أفراد الأسرة ويتعزز بهم، فالعنف الأسري يعزز أنماط السلوك العدواني، كما يظهر في

التشابه في ممارسات الإساءة إلى الأطفال عبر الأجيال. المصدر الثاني للعدوان المقلد هو الشبكة الاجتماعية التي تقع فيها العائلة. لأن أعلى نسبة حدوث العدوان تحصل في الجماعات التي تكثر فيها النماذج العدوانية والتي تعد فيها البراعة العدوانية ميزة قيمة والمصدر الثالث لمحاكاة التصرف العدواني هو وسائل الإعلام [30].

فالطفل الذي يتعرض للعنف يميل للعدوان الذي يعتبر أهم ميزة في سلوكياته وفي تعامله مع الآخرين لكي يجبرهم على مجاملته أو عدم إهماله أو عدم تجنبه، فهو يستغل العدوان كميكانيزم دفاعي يستعمله ضحايا العنف كتعويض عن الاحساس بالإحباط والألم، إضافة إلى معالجة المشاكل التي تواجهه بشكل عدائي.

2-3-آثار العنف على النواحي التعليمية

فالأطفال المعنفون تظهر عليهم مظاهر الكسل والبلادة واللامبالاة بالدراسة بسبب التأخر في النمو الذهني والذي يرجع سببه إلى العنف الممارس ضدهم وإظهار عدوانية غير مبررة اتجاه الآخرين من الأطفال زملائهم في المدرسة، إلى جانب تلقيه للصعوبات المعرفية وانخفاض مستوى الانتباه والقدرة على التركيز وعدم القدرة في المشاركة في الأنشطة المدرسية وأحيانا تحطيم الأثاث والممتلكات في المدرسة.

فالعنف يجعله تلميذ خجول، حساس وهادئ وأكثر بكاءً عندما يتعرض للعنف أحيانا، ويعاني هذا التلميذ من مركب نقص مقارنة بباقي التلاميذ وهو في المدرسة وحيد دون رفيق.

ويمكن التمييز بين نوعين من الضحايا:

النوع الأول: الضحية الخاضع: يتميز بشخصية شديدة الخوف، لا تقاوم في حالة تعرضها للسب أو الضرب.

النوع الثاني: الضحية المستفز: يمزج بين الرعب والعنف، وهم أطفال يعانون من انعدام التركيز، كما أن بعضهم يكون كثير الحركة، فممارسة العنف بشكل مستمر على الطفل تؤدي به إلى الفشل الدراسي وذلك يجعل شخصيته غير سوية ومضطربة، فيلجأ إلى الكذب كأسلوب للهروب من العنف، وتزداد مخاوفه اتجاه المدرس والمدرسة، الشيء الذي يدفعه إلى التأخرات المتوالية عن موعد المدرسة التي تتطور فيما بعد إلى هروب من المدرسة.

إن العنف من مسببات تدني مهارات الإبداع والخلق عند الطفل، إذ أن الطفل الخاضع لسطوة العنف لا يمكن في أفضل النتائج إن كان للعنف فضل إلا أن يستظهر بعض النصوص التي سينساها فيما بعد، ذلك أن القدرة على التفكير لا يمكن أن تنمو إلا في مناخ تسوده الحرية والسلوك التعليمي السليم [31].

وقد قام البحيري وآخرون بإجراء دراسة بعنوان: سوء معاملة الطفل وعلاقتها بالاضطرابات المدرسية (1994) وقد هدفت إلى الكشف عن إساءة معاملة الطفل في الموقف الدراسي من خلال الكشف عن ردود فعل الأطفال نحو أشكال الإساءة المختلفة، لإيجاد علاقة بين إساءة معاملة الأطفال وتوافقهم المدرسي، وماهي آليات الدفاع التي يلجأ إليها الأطفال المساء إليهم بغية التكيف. وقد أظهرت نتائج التحليلات وجود بعض المشكلات المدرسية نتيجة التعرض للإساءة مثل انخفاض مستوى التحصيل الأكاديمي. كما ظهرت آثار سوء المعاملة في الموقف المدرسي مثل سلوكيات عدم الأمانة التي شملت الكذب والغش والسرقة. وقد ظهرت كتعويض من الحرمان العاطفي وتدعيما لتقدير الذات المنخفض، كما تميز هؤلاء الأطفال بالعزلة وعدم الثقة بالنفس، وقد ظهرت اسقاطات الإساءة في البطاقات مما دل على وجود أشكال كثيرة للإساءة مثل: الإساءة البدنية، الانفعالية والجنسية والإهمال [32].

2-4-الآثار الصحية:

تظهر عليهم إصابات متعددة ورضوخ في مناطق مختلفة من الجسم، وآثار وحروق مختلفة، وإضافة إلى الإصابة بأمراض وحوادث أكثر من غيرهم، وقد تصل الآثار إلى درجة القتل. حيث تشير الإحصاءات العالمية في عام 2000 إلى حدوث 199000 حالة قتل للفتيات حيث يموت يوميا 565 فردا تتراوح أعمارهم ما بين 10-29 عاما بسبب العنف [33].

وتشير دراسة بير وآخرون إلى أن أكثر من 1200 طفل يموتون كل عام كنتيجة مباشرة للإساءة، وفي دراسة لجريتل أثبتت النتائج عن وجود علاقة دالة بين العنف المتعرض إليه الطفل والشكاوى الجسدية.

وهذا ما تؤكده دراسة ناشد (1991) إلى أن 44.5% من حجم العينة يتعرضون للإصابات الجسدية الناتجة عن الإساءة البدنية.

النتائج: وقد بينت نتائج الدراسة ما يلي:

1- أن للعنف الممارس ضد الأطفال العديد من العوامل من أبرزها:

- **عوامل اجتماعية تتمثل في:**

- اللامسؤولية وغياب دور الوالدين التربوي والرقابي على أبنائها.
- انتهاج أسلوب تربوي خاطئ يعتمد على الضرب والشتم بدل الحوار والتقبل ففي قناعات الأب أن الضرب المستمر له في صغره أدى إلى جعله شخصا مجتهدا ومهذبا أكثر، وإن عدم وعي الأب للآثار النفسية الخطيرة التي لحقت به منذ صغره يجعله يظن نفسه طبيعيا، فيعود ليسلك السلوك ذاته مع أولاده، ويعد العنف محاولة خاطئة لإيصال رسالة من الشخص المعنف بغية إبعاد الطفل عن أمر ما وجعله يقوم بآخر.
- معاناة فرد الأسرة البالغ من إدمان المخدرات أو الكحول حيث يؤثر ذلك سلبا على قدرات الشخص في التمييز بين الطرق السليمة وغير السليمة في التعامل مع الأطفال الصغار.

- **عوامل نفسية:**

- عدم الإشباع العاطفي واحساس الفرد بالظلم والكراهية والسخط والشعور بالانتقام الذي يعبر عنه عن طريق سلوكات عنف في حق أطفال المجتمع.

- **عوامل مدرسية:**

- كما نجد أن للمحيط المدرسي دورا فعالا في انتشار العنف ضد الأطفال على اعتبار أن العنف نتاج اجتماعي يجد له مبرره ومتنفسه وصداه في المؤسسات التربوية نتيجة ظروف المدرسة نفسها وواقع ممارساتها التربوية.

2-بشكل عام يمكن أن يعاني الأطفال الذيم يشهدون العنف من قدر كبير من الآثار والتي تختلف حسب نوع العنف الممارس وعدد مراته ومن بينها:

- **الآثار الجسدية:**

قد يشتكي هؤلاء الأطفال من آلام عامة مثل الصداع وآلام في المعدة وقد يعانون من مشاكل في التبول إضافة إلى الاعاقات الجزئية والكلية والاصابة ببعض الأمراض المزمنة كالسكري وضغط الدم وقد تصل شدة هذه الآثار إلى الموت.

- **الآثار النفسية:**

عادة ما يعاني الأطفال الذين يتعرضون لأي شكل من أشكال العنف من عواقب نفسية وعاطفية تترك مجموعة كبيرة من التبعات السلبية طويلة الأمد على الأطفال وذلك من خلال ما تسببه من زعزعة ثقة الأطفال بأنفسهم وتقديرهم لذواتهم والشعور بالتهميش والخوف والاكتئاب، وقد حددت أهم الآثار النفسية الناتجة كالتالي:

- ضعف المهارات الادراكية مثل: صعوبات التعلم وضعف الانتباه والتركيز.
- اعاقات في الوظائف التنفيذية للدماغ مثل: الذاكرة العاملة، ضبط النفس، المرونة المعرفية؟
- خلل في الصحة العقلية والعاطفية: فالأطفال المعنفون يكونون أكثر عرضة للاضطرابات النفسية خاصة في مرحلة البلوغ كالقلق مما قد يدفعهم إلى التفكير ببعض السلوكات السلبية كالانتحار وتعاطي المخدرات.

- **الآثار الاجتماعية:**

ومن أبرز الاضطرابات التي تؤثر على الحياة الاجتماعية للأطفال:

- افتقارهم للمهارات اللازمة لحل المشكلات والسيطرة على الغضب والسلوك العدواني.

- مشاعر الاستياء اتجاه الطرف الجاني.
- العزلة عن الاصدقاء والأقارب ورفضها العيش والاندماج داخل المجتمع.
- تجنب المشاركة الاجتماعية أو الانخراط في أية فعاليات أو أنشطة اجتماعية.
- التأثير سلبا على النواحي التعليمية للأطفال المعنفون، فقد يضطر هؤلاء إلى ترك الدراسة وعدم القدرة على التكيف مع الحياة العملية والاجتماعية ككل.

خاتمة:

ونظرا لخطورة هذه الآثار التي تقع على الضحية الطفل، وجب على المجتمع الاهتمام بها والعمل على مساندتها وفهم حقيقة موقفها اتجاه ما حصل لها، كمحاولة جادة لمعالجة مخلفات الجريمة والتقليل من تداعياتها في المجتمع وإعادة دمج ضحايا الجريمة في المجتمع مرة أخرى والاستفادة من هذا العنصر البشري لخدمة مصالح المجتمع والذي يساعد على دفع حركة متكاملة من طرف كل مؤسسات المجتمع، وتفاديا لتحول الضحية نفسها إلى مجرم نتيجة حقدها على المجتمع وكبحا لردود أفعالها السلبية التي قد تسفر على ارتفاع معدلات الجريمة وخطورتها، إضافة إلى التأكيد على تشريع قوانين ردعية تجرم فعل العنف ضد الأطفال ووضع إجراءات صارمة للحد منه.

إن علاج العنف يتطلب من الفرد أن يستخدم عقله في تهذيب غرائزه ونزواته وترجيح كفة العقل في معاملاته وعلاقاته اليومية مع أفراد المجتمع وخاصة الأطفال الذين يحتاجون إلى اللين في المعاملة أكثر من القسوة والقوة التي تعبر عن سلوك العنف اتجاههم. وبذلك تصبح شخصيته متسمة بالصفة اللاعنفية لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ليس الشديد بالسرعة إنما الشديد من يمسك نفسه عند الغضب".

الهوامش:

1) طه عبد العظيم حسين: إساءة معاملة الأطفال النظرية والعلاج، دار الفكر، عمان، ط 1، 2008، (ص 201).
2) رشيد الرينكة: العنف والجريمة، التجليات والإجراءات، مطبعة الرسالة، الرباط، ط 1، 2011، (ص 65).
3) رشيد الرينكة، المرجع السابق، (ص 68).
4) أحمد أوزي: سيكولوجية العنف: عنف المؤسسة ومأسسة العنف، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط 1، 2014، (ص ص 114-115).
5) معن خليل العمر: الضبط الاجتماعي، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2006، (ص ص 201-202).
6) أنتوني غدنز: علم الاجتماع، ترجمة: فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، مؤسسة ترجمان، عمان، ط 4، 2005، (ص 267).
7) حنيفة صالحي بن شريف: الأسرة وعنف الطفل، علاقة افتراضية أم حتمية، مجلة إنسانيات، الطفولة والتنشئة الاجتماعية، العدد 41، السنة الثانية عشر، جويلية، سبتمبر 2008، وهران، (ص44).
8) محمد ياقين: العنف في الوسط المدرسي من منظور ميكروسوسيولوجي مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية والبحث العلمي جامعة محمد الخامس، السويسي، المغرب، العدد 54، منشورات المعهد الجامعي للبحث، سنة 2013، (ص ص 36-37).
9) منى إبراهيم قريشي: العنف ضد الأطفال، مؤسسة طيبة للطبع والنشر، القاهرة، ط 1، 2008، (ص 155).
10) ميزاب ناصر: مؤشرات العنف في الوسط المدرسي، دراسة مسحية في متوسطات وزارة التربية، ولاية تيزي وزو نموذجا، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2014، (ص 25).
11) فرحان حسن بربخ: المدرسة والمجتمع، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط 1، 2012، (ص 91).
12) طه عبد العظيم حسين: المرجع السابق، (ص 63).
13) معن خليل العمر: علم اجتماع العنف، دار الشروق، عمان، ط 1، 2010، (ص 133).
14) رشاد علي عبد العزيز موسى، زينب بنت محمد زين العايش، سيكولوجية العنف ضد الأطفال، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 2009، (ص 193).
15) معن خليل العمر: علم اجتماع العنف، المرجع السابق، (ص 54).

16) رشاد علي عبد العزيز موسى، زينب بنت محمد زين العايش، مرجع سابق، (ص 329).

17) رشاد علي عبد العزيز موسى، زينب بنت محمد زين العايش، مرجع سابق، (ص 192).

18) معن خليل العمر: علم اجتماع العنف، المرجع السابق، (ص 134).

19) رشاد علي عبد العزيز موسى، زينب بنت محمد زين العايش، مرجع سابق، (ص 193).

20) محمد ياقين: المرجع السابق، (ص 193).

21) رشاد علي عبد العزيز موسى، زينب بنت محمد زين العايش، مرجع سابق، (ص 341).

22) رشاد علي عبد العزيز موسى، زينب بنت محمد زين العايش، مرجع سابق، (ص 324).

23) سالم الساري، خضر زكريا: مشكلات اجتماعية راهنة، العولمة وإنتاج مشكلات جديدة، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، ط 1، 2004، (ص 168).

24) رشاد علي عبد العزيز موسى، زينب بنت محمد زين العايش، مرجع سابق، (ص 179).

25) رشاد علي عبد العزيز موسى، زينب بنت محمد زين العايش، مرجع سابق، (ص ص 202-203).

26) رشاد علي عبد العزيز موسى، زينب بنت محمد زين العايش، مرجع سابق، (ص 339).

27) بشير معمرية: مصدر الضبط والصحة النفسية وفق الاتجاه السلوكي المعرفي، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، مصر، ط 1، 2009، (ص ص 114-115).

28) رشاد علي عبد العزيز موسى، زينب بنت محمد زين العايش، مرجع سابق، (ص 134).

29) أنيسة عسوس: العنف الأسري كأسلوب تربوي وأثره على سلوك الطفل وشخصيته، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، جامعة 20 أوت 1955، سكيكدة، العدد 3، جوان، 2008، (ص 192).

30) حنيفة صالحي بن شريف: مرجع سابق (ص 40).

31) أمينة فرتات، خصوصيات العنف بالتعليم الأساسي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية والبحث العلمي، منشورات المعهد الجامعي للبحث العلمي، جامعة محمد الخامس، السويسي، المغرب، العدد 54، سنة 2013 (ص 122).

32) رشاد علي عبد العزيز موسى، زينب بنت محمد زين العايش، مرجع سابق، (ص ص 121-122).

33) منى إبراهيم قريشي: مرجع سابق (ص 15).

قائمة المراجع:

أولا: الكتب

1) أحمد أوزي: سيكولوجية العنف: عنف المؤسسة ومأسسة العنف، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط 1، 2014.

2) أنتوني غدنز: علم الاجتماع، ترجمة: فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، مؤسسة ترجمان، عمان، ط 4، 2005.

3) بشير معمرية: مصدر الضبط والصحة النفسية وفق الاتجاه السلوكي المعرفي، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، مصر، ط 1، 2009.

4) رشاد علي عبد العزيز موسى، زينب بنت محمد زين العايش، سيكولوجية العنف ضد الأطفال، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 2009.

5) رشيد الرينكة: العنف والجريمة، التجليات والإجراءات، مطبعة الرسالة، الرباط، ط 1، 2011.

6) سالم الساري، خضر زكريا: مشكلات اجتماعية راهنة، العولمة وإنتاج مشكلات جديدة، الأهالي للطباعة والنشر، سوريا، ط 1، 2004.

7) طه عبد العظيم حسين: إساءة معاملة الأطفال النظرية والعلاج، دار الفكر، عمان، ط 1، 2008.

8) فرحان حسن بربخ: المدرسة والمجتمع، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط 1، 2012.

9) معن خليل العمر: الضبط الاجتماعي، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2006.

10) منى إبراهيم قريشي: العنف ضد الأطفال، مؤسسة طيبة للطبع والنشر، القاهرة، ط 1، 2008.

11) ميزاب ناصر: مؤشرات العنف في الوسط المدرسي، دراسة مسحية في متوسطات وزارة التربية، ولاية تيزي وزو نموذجا، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2014.

ثانيا: المجلات

1) أمينة فرتات، خصوصيات العنف بالتعليم الأساسي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية والبحث العلمي، منشورات المعهد الجامعي للبحث العلمي، جامعة محمد الخامس، السويسي، المغرب، العدد 54، سنة 2013.

2) أنيسة عسوس: العنف الأسري كأسلوب تربوي وأثره على سلوك الطفل وشخصيته، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، جامعة 20 أوت 1955، سكيكدة، العدد 3، جوان، 2008.

3) حنيفة صالحي بن شريف: الأسرة وعنف الطفل، علاقة افتراضية أم حتمية، مجلة إنسانيات، الطفولة والتنشئة الاجتماعية، العدد 41، السنة الثانية عشر، جويلية، سبتمبر 2008، وهران.

4) محمد ياقين: العنف في الوسط المدرسي من منظور ميكروسوسيولوجي مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية والبحث العلمي جامعة محمد الخامس، السويسي، المغرب، العدد 54، منشورات المعهد الجامعي للبحث، سنة 2013.

كيفية الإستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

سهيلة بلصوار ،(2021)، **جريمة العنف ضد الطفل الضحية: عوامله وآثاره السلبية** ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ، المجلد 13(02)/2021، الجزائر : جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ص.ص 215-228.